**خطبة:** المسارعين للخيرات واخر العام

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

الحمد لله مُصرف الأزمان، ومدبِّر الأكوان، يسأَلُه مَن في السموات والأرض كلَّ يوم هو في شان، وأشهَدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلَق كلَّ شيءٍ فقدَّرَه تقديرًا، وجعَل في السَّماء بروجًا وجعَل فيها سِراجًا وقمَرًا مُنِيرًا، وهو الذي جعَل الليل والنهار خِلفةً لِمَن أراد أنْ يذكَّر أو أراد شكورًا، وأشهَدُ أن محمدًا عبده ورسوله بعَثَه بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

فاتقوا الله عباد الله فإنها خير زاد ليوم المعاد وتزّودوا فإنّ خير الزاد التقوى واتقون ياأولي الألباب "

معاشر المؤمنين

إنقضى عام طويت أيامه ولياليه كما تُطوى صفحاتُ الكتب

فالأيَّام تُطوَى، والأعمار تفنَى، وقد رأيتُم الليلَ والنهارَ كيف يَتراكَضان تراكُض العدّاء ، فيُبليان كلَّ جديد، ويُدنِيان كلَّ بعيد، ويأتيان بكلِّ موعود،، وإنَّ في سرعة مُضِيِّ الليل والنهار، ومرور الشُّهور والأعوام ما يُذكِّر العاقلَ اللبيب بسرعةِ تصرُّم الأعمار، وقربِ حلول الآجَال، وبغتةِ ساعة الارتِحال ،

قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: 5، 6].

معاشر المؤمنين

مامضى من عمرٍ فلن يعود ، والدقيقةُ التي مرت الان أصبحت تاريخا مسجِّلا لما حُمِّلت به ، و ليس للمرء فيما مضى من عمُرهِ إلا ثلاثة :

توبةً نصوحا لما أسرف فيه ،

وثباتا جميلا لما أحسن فيه ،

وشكرا وحمدلله على ماأُنعم عليه ،

ثم علينا عباد الله أن نتّعظ بما وعظنا الله به وأن نعمل بما أوصنا به ، فقد قال جلّ وعلا " وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133 ال عمران)

وأوصانا جلّ وعلا بفوله "سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21 الحديد)

فكيف تكون المسارعةُ للخيرات عباد الله وكيف يكون السبقُ للجنّات ؟

يكون ذلك بما دلّنا عليه القران الكريم ، وأرشدنا اليه العزيز الرحيم ، من أسباب وأعمال وصف من أخذ بها بقوله " أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون "

 فمن هؤلاء ياترى ؟ وماهي أعمالهم التي أكسبتهم شهادةُ الرحمن وكرامةُ الفوز بالسبق للجنان ؟

تدّبروا هذه الآيات معاشر المؤمنين لتعلموا أسرارهم وتدركوا أعمالهم

قال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (57)وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58)وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59)وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60)أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61)

فاول هذه الأسباب أنهم من خشية ربهم مشفقون ، إشفاقا لايُقنطهم من رحمة الله، بل يدفعهم للسبق والمسارعة للعمل الصالح ، قال ابن كثبر رحمه الله في الاية : " أي : هم مع إحسانهم وإيمانهم وعملهم الصالح ، مشفقون من الله خائفون منه ، وجلون من مكرهِ بهم ، كما قال الحسن البصري : إن المؤمنَ جمع إحسانا وشفقة ، وإن المنافقَ جمع إساءة وأمنا " .

ثم إنهم بآيات ربهم يؤمنون : يصدّقون ويوقنون بها ، يؤمنون بآياته الكونية والشرعية وإذا تليت عليهم آياتهُ زادتهم إيمانا، وعلى ربّهم يتوكلون .

ثم الصفة الثالثة { وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ } لا شركا جليّا، كاتخاذ غير الله معبودا، يدعونه ويرجونه ،، ولا شركا خفيا، كالرياء ونحوه، بل هم مخلصون لله في أقوالهم وأعمالهم وسائر أحوالهم ، والاخلاص من أعظم الأسباب الدافعة للعمل الصالح والسبق للخيرات عباد الله .

ثم خاتمةُ هذه الخصال الكريمة

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ

أي : يعطون العطاء وهم خائفون ألا يُتقبل منهم ، لخوفهم أن يكونوا قد قصرّوا في القيام بشروط الإعطاء . وهذا من باب الإشفاق والاحتياط ، لأنهم موقنون بالرجوع الى الله تعالى في يوم لاينفع فيه مالٌ ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

عن عائشة رضي الله عنهاأنها قالت: " يا رسول الله ( الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ) أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا يابْنَة أبي بَكْرٍ، أو يابْنَةَ الصّدِيق، وَلَكِنَّهُ الرَّجُل يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَيخافُ أنْ لا يُقْبَل مِنْهُ "

وقال الحسن : لقد أدركنا أقواما كانوا من حسناتهم أن تردَّ عليهم أشفقُ منكم على سيئاتكم أن تعُذّبوا عليها .

وفقنا الله تعالى لما يحب ويرضى ، وعمّر آجالنا بالبّر والتقوى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم .

معاشر المؤمنين

خيرُ مايودع به المرءُ عامَه أن يجدّد العهد مع الله تعالى ، ومن أوفى بعهده من الله ،

وأن يأخذ بهذه الخصال الأربع ، إشفاقٌ وخوف من الله تعالى ، وإيمانٌ بآيات الله تعالى وعملٌ بشرعه ، وإخلاصٌ لله تعالى وصدقٌ معه جلّ وعلا ، ثم وجلٌ وإشفاقٌ من ردِّ العمل،،

خصالٌ كريمةٌ وأعمالٌ قلبيةٌ جليلة، تجعلك ياعبدالله في مصاف المسارعين للخيرات والذين هم لها سابقون ، وهاهي وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم

 (اغتنمْ خمسًا قبل خمسٍ شبابَك قبل هرمكَ وصحتَك قبل سَقمِكَ وغناكَ قبل فقرِك وفراغَك قبل شغلِك وحياتَكَ قبل موتِكَ) [حديث حسن] .